مورخ ماه سپتامبر ۱۹۱۱ در کلیسای سانت جورج در لندن [مندرج در روزنامه ها] : درباره عدم توانایی ادراک خداوند

حضرت عبدالبهاء

اصلی فارسی

مورخ ماه سپتامبر ۱۹۱۱ در کلیسای سانت جورج در لندن [مندرج در روزنامه ها] : درباره عدم توانایی ادراک خداوند[1]

(خطابات جلد اول، ص. ۲-۹)

خطبة دينية لامام البهائيين الموقّر القاها فی كنيسة سان جورج فی لندرا

عثرنا على نص خطبة دينية عظيمة فی موضوع النبوة و قدم الذات الالهية العلية القاها حضرة الشيخ الموقّرالسيد عباس افندی امام البهائيين و نزيل رمل الاسكندريه الآن اثناء وجوده فی عاصمة انگلترا. و قد كان السامعون

[1] طق و خطبه مبارکه در لندن که در اغلب روزنامه های شرق و غرب با مقالات و اوصاف عدیده مندرج و منتشر شده. من جمله در روزنامه وادی النیل عدد ۱۱۲۳ در اسکندریّه شنبه ۲ محرم سنهٔ ۱۳۳۰ مینویسد

لعبارته باللغة العربية عدد كبير من ابناء الديانات جميعها. فكان لاقواله اعظم تأثيرعليهم بل انهم تهافتوا بعد ذلک على تلاوة ترجمتها باللغة الانجليزية.

و لما كانت الاقوال المختلفة قد حامت حول اسم هذا الشيخ الورع العظيم من يوم قدومه الى قطر نا فى العاماالماضى فقد آثرنا نقل الخطبة الى القراء ليقف المصريون على مقدار فضل الرجل و ثبات عقيدته فضلا عما له من الاعتبار فى انحاء العالم حيث قوبل بمزيد الحفاوة اينما توجه اثناء رحلته فى اوروبا فى الصيف الماضى. قال حفظه الله

هُوالله

ايها المحترمون اعلموا ان النبوة مرآة تنبئ عن الفيض الالهى و التجلى الرحمانى. و انطبعت فيها اشعة ساطعة من شمس الحقيقة و ارتسمت فيها الصور العالية ممثلة لها تجليات اسماء الله الحسنى ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى. فالأنبياء معادن الرحمة و مهابط الوحى و مشارق الأنوار و مصادر الآثار (و ما ارسلناک الا رحمة للعالمين).

و اما الحقيقة الالوهية فهى مقدسة عن الادراک و منزهة عن ان تنسج عنا كب الافكار بلعابها حول حماها فكل ما يتصوره الانسان من ادق المعانى انما هوصور للخيال و اوهام ما انزل الله بها من سلطان. و تلک المعانى انما لها وجود ذهنى و ليس لها وجود عينى. فماهى الا محاط لا محيط و محدود ليس ببسيط حقيقى و الله بكل شىء محيط. و الحقيقة الانسانية اعظم من ذلک حيث لها الوجود الذهنى و الوجود العينى و محيطة بتلک التصورات الذهنية. و مدركة لها و الادراک فرع الاحاطة فالالوهية التى تحت الادراكات الانسانية انما هى تصورات خيالية و ليست بحقيقة الالوهية. لان حقيقة الربوبية محيطة بكل الاشياء لا محاطة بشىء و مقدسة عن الحدود و الاشارات. بل هى وجود حقيقى منزه عن الوجود الذهنى. و لاتكاد العقول تحيط به حتى تسعه الاذهان. لاتدركه الابصار و هو يدرک الابصار و هو اللطيف الخبير.

و اذا امعنا النظر بعين الحقيقة نرى ان تفاوت المراتب فى الوجود مانع عن الادراک حيث ان كل مرتبة دانية لاتكاد ان تدرک ما فوقها مع ان كلتيهما فى حيّز الامكان دون الو جوب فالمرتبة الجمادية ليس لها خبر عن المرتبة النباتية لان الجماد لا يدرک القوة النامية. و المرتبة النباتية ليس لها خبر عن عالم الحيوان. و لا يكاد النبات ان يتصور السّمع و البصر و لحركة الارادية و لو كانت فى اعلى درجة من النّبات و الحيوان لايستطيع تصور العقل و النّفس الناطقة الكاشفة لحقائق الاشياء لانه فاقد الوجدان و اسير المحسوسات و ذاهل عن كل حقيقة معقولة فكل حيوان لايكاد ان يدرک حركة الارض و كرويتها. و لا يكاد تنكشف له القوة الجاذبة و المادة الاثيرية الغائبة عن الحواس. و هو حال كونه اسير الاثير ذاهل عنه فاقد الادراک. فاذا كانت حقيقة الجماد و النبات و

الحيوان و الانسان حال كونها كلها من حيّز الامكان و لكن تفاوت المراتب مانع ان يدرک الجماد کمال النّبات و النّبات قوی الحيوان و الحيوان فضائل الانسان فهل من الممكن ان يدرک الحادث حقيقة القديم و يعرف الصنع هوية الصانع العظيم. استغفر الله من ذلک ضعف الطالب و جل المطلوب. نهاية اقدام العقول عقال. فمابقی ادنی شبهة ان الحدوث عاجز عن ادراک القديم کماقال عليه السلام (ما عرفناک حقّ معرفتک) و لكن الامكان من حيث الوجود و الشؤون يحتاج الفيض من حضرة الوجوب. و على ذلک ان الغيب المنيع المنقطع الو جداتی تجلی على حقائق الاشياء من حيث الاسماء و الصفات و ما من شیء الا و له نصيب من ذلک الفيض الالهی و التجلّی الرّحمانی . و ان من شیء الّا يسبّح بحمده .

و اما الانسان فهو جامع للكمال الامكانی و هو الجسم الجمادی و اللطف النباتی و الحسّ الحيوانی. و فضلاً عن ذلک حائز لكمال الفيض الالهی فلا شک انه اشرف الكائنات. و له قوة محيطة بحائق الممكنات. كاشفة لاسرار ها و آخذة بنواصی خواصها و الاسرار المكنونة فی مكامنها و تخرجها من حيّز الغيب الی حيّز الشّهود و تعرضها للعقول و الافهام. هذا هو سلطان الانسان و برهان الشّرف الاسمی. فكلّ الصّنائع و البدائع و العلوم و الفنون كانت يوماً ما فی حيّز الغيب السّرّ المكنونو. فهذه القوة الكاشفة المؤيّد بها الانسان قد اطلع بها و اخرجها من حيّز الغيب الی حيّز الشهود و عرضها على البصائر و الابصار. فثبت ان الحقيقة الانسانية ممتازة عن سائر الكائنات و كاشفة لحقائق الاشياء لا سيما الفرد الكامل و الفيض الشامل و النور الباهر. كل نبی كريم و رسول عظيم فهو عبارة عن مرآة صافية لطيفة منطبعة فيها الصور العالية تنبئ عن شمس الحقيقة المتجلية عليها بالفيض الابدی. ولايرى فيها الا الضّياء السّاطع من شمس الحقيقة و تفيض به على سائر الامم (و انک لتهدی الی صراط مستقيم).

و اذا قلنا ان شمس الحقيقة اشرقت بانوار ها على المرايا الصافية فليس مراد نا ان شمس الحقيقة المقدسة عن الادراک تنزلت من علوّ تقديسها و سموّ تنزيه ها و دخلت و حلّت فی المرايا الصافية. استغفر الله من ذلک و ما قدروا الله حقّ قدره بل نقصد بذلک ان شمس الحقيقة اذا فاضت انوار ها على المرايا لا يرى فيها الّا ضياؤها. ما ينطق عن الهوى ان هو الّا وحی يوحی. ان النّزول و الصّعود و الدّخول و الخروج و الحلول من لوازم الاجسام دون الارواح فكيف الحقيقة الربانية و الذاتية الصمدانية انها جلت عن تلک الاوصاف فلا يكاد ان ينقلب القديم حادثاً ولا الحادث قديماً فقلب الماهية ممتنع و محال. هذا هو الحق ومابعد الحق الاالضّلال المبين فغاية ما يكون الحادث ان يستفيض الفيض التّام من حضرة القديم * فلننظر الی آثار رحمة الله فی المظهر الموسوی. و الی الانوار التی سطعت باشد الاشراق من الافق العيسوی و الی السّراج الو هّاج السّاطع اللّامع فی الزّجاج المحمّدی عليهم الصّلاة و السّلام. و على الّذين بهم اشرقت الانوار و ظهرت الاسرار و شاعت و ذاعت الآثار على ممرّ الاعصار و الادهار.

(نقل از روز نامه اهرام - مكتوب مخبر اهرام از سويسرا)

من بعد استعطاف الانظار الكريمة و تقديم الاحترامات الفائقة احببت ان ابث لكم حديثاً غريباً و هو انني فى اثناء تنزهى فى شواطئ بحيرة (ژنو) جنيفا بسويسرا صادف مرورى بمدينة تونون الواقعة على شاطئ البحيرة المذ كورة و دخلت نزل البستان (او تيل دو بارک) من المدينة المذ كورة فى طبقاتها فاذاً جم غفير من اجناس مختلفة على مائدة ممدودة بعضهم من ابناء الفرس ذو عمامة بيضاء و بعضهم بقبعة سوداء و ثلة من اهال مختلفى الأجناس من فرنسا و انگلترا وامريكا و ايطاليا. محفل مرتب فى غاية الانتظام و فى نهاية السكون والوقار و كمال الالفة و الوداد. فى بهرتهم رجل فى عقد السبعين من الحيات مبيض الشعر متوسط القامة مرتد برداء ابيض يتكلم مع الجماعة بغاية التأنى باللغة العربية و الكتبة يكتبون و المتر جمون يتر جمون بعدة لغات سامية فى أوروبّا و الجميع يسمعون باذن صاغية و قلوب واعية و ابصار شاخصة و هو يقول...